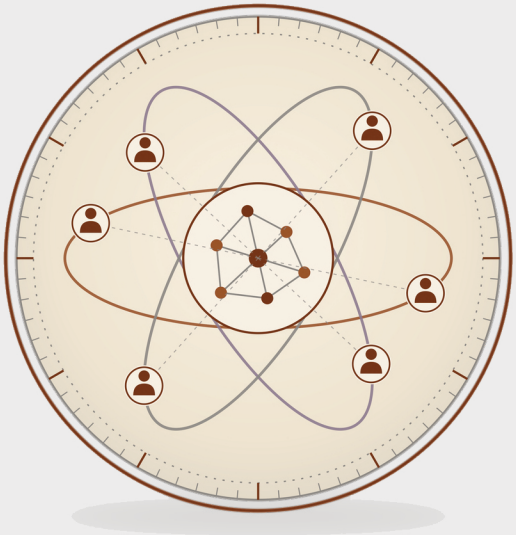
العِلمُ وعِلمُ اجتِماعِ المَعرِفة

مَايكِل مُولكَاي



تَرجَمَة
د. عَبدُاللهِ بنُ سَعِيدٍ الشِّهرِيُّ

مُقاربة
للنشر والتوزيع

العلم وعلم اجتماع المعرفة

في عقود مضت، كانت هناك قناعة راسخة بأن العلم الطبيعي لا يمكن أن يكون موضوعًا لدراسة علم الاجتماع، وأن المعرفة العلمية لا ينبغي أن تخضع لتمحيص علماء الاجتماع، لأنها ببساطة معرفة من نوع خاص جدًا. لكن هذه القناعة لم تستمر طويلا، وكان لعلم الاجتماع دور كبير في تخفيف حدتها، ونزع القداسة عن التصور السائد للعلم الطبيعي بصفته معرفة يخضع لها كل شيء، ولا تخضع لشيء!

أرجو أن يسهم الكتاب الحالي في إضاءة الغرض الذي ترجم من أجله إضاءة مرضية؛ وما كان في هذه الترجمة من خطأ أو قصور فمن نفسي والشيطان، وما كان فيه من إحسان وصواب فبفضل الله وحده.

المترجم



https://muqarbah.com
info@muqarbah.com
@muqarbah
@muqarbah

مُقاربة
للنشر والتوزيع

العلم وعلم اجتماع المعرفة

العلم وعلم اجتماع المعرفة

مايكل مولكاي

ترجمة

د. عبدالله بن سعيد الشهري

مقاربة للنشر والتوزيع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقدير وعرفان	٩
مقدمة	١٣
الفصل الأول: التصوُّر العلمي الاجتماعي التقليدي للعلم	١٥
التصوُّر الكلاسيكي للعلم: دوركهايم وماركس	١٩
اتجاهات أحدث: مانهايم وشتارك	٣١
التصوُّر السائد للمعرفة العلمية	٤٥
علم اجتماع العلم	٤٨
الفصل الثاني: مراجعات التصوُّر السائد	٥٧
انتظام الطبيعة	٥٩
الوقائع والنظرية	٦٢
الملاحظة في العلم	٨٣
تقييم دعاوىٰ المعرفة	٩٤
الآثار العلمية الاجتماعية	١١٠
الفصل الثالث: التفسير الثقافي في العلم	١١٥
الخطاب الاجتماعي للعلم	١١٦
تفاعلات وقوىٰ إنتاج المعرفة	١٣٠

الموضوع	الصفحة

تفسير الموارد الثقافية ١٦٢
الفصل الرابع: العلم وعموم المجتمع ١٦٧
استخدام العلماء للموارد الثقافية «الخارجية» ١٧٠
استخدام الثقافة العلمية في السياقات السياسية الخارجية ١٩٠
ملخص وملاحظات ختامية ٢٠٣
المراجع ٢٠٩

تقدير وعرفان

أودُّ أن أتقدَّم بالشكر إلىٰ توم بوتمور وجون لو لقراءتهما المسوَّدة الأولىٰ من هذا الكتاب قراءةً متأنِّية، ولقاء ما قدَّماه من تعليقات واقتراحات قيِّمة، كما أودُّ أن أشكر إليزابيث تشابلن علىٰ مساعدتها في إعداد المخطوط النهائي، وكذلك مايكل هولدزورث علىٰ منحي إذنًا خاصًّا بتخطِّي طول المساهمات المعتاد في هذه السلسلة.

«ربما كان عالم الوقائع الخارجية أخصب، وأكثر قابلية للتشكُّل مما تجرَّأنا علىٰ افتراضه؛ فلعلَّ جميع نماذج علوم الكونيات هذه، إلىٰ جانب تحليلاتٍ وتصنيفاتٍ أخرىٰ كثيرة، إنما هي طرائق أصيلة لترتيب ما تتيحه الطبيعة لفهمنا، وأن الشرط الرئيس الذي يُحدِّد اختيارنا من بينها كامنٌ فينا نحن، لا في شيءٍ من العالم الخارجي».

(إ. أ. بورت، الأسس الميتافيزيقية للعلم الحديث، ص٣٠٥)

«إن كنَّا لا نحتمل مفارقة القبول بأن المعرفة الأصيلة قد تكون غير معصومة، فليس لنا عندئذٍ إلا أن نحظر هذا المصطلح (المعرفة الأصيلة) برُمَّته من كافة نتاجات العقل الإنساني».

(ج. ر. رافيتس، المعرفة العلمية ومشكلاتها الاجتماعية، ص٢٣٦)

مقدمة

حين دفعتني سذاجة الإلحاد الجديد إلىٰ كتابة رسالة «مبحث في العقل وتداعياته»[1]، وتفنيد دعوىٰ انفصال العاطفة عن العقل، واصطناع حاجز وهمي بينهما، ومن ثم فصل الذاتية عن الموضوعية فصلًا مبرمًا، فتح لي البحثُ أبوابًا لم أتصور قبل كتابته أني سأطرقها. ومن النتائج الحميدة لخوض غمار هذا البحث أن خلصتُ إلىٰ تداعيات حرجة أملتها خلاصة البحث، وهذه الخلاصة هي أن العاطفة إحدىٰ وظائف العقل، وأن الذاتية والموضوعية هما بالدرجة الأولىٰ حالتان ذهنيتان يتفاعل بعضهما مع بعض تفاعلًا جدليًا -إن جاز التعبير- لا ينقطع؛ بل قررت أن الموضوعية متوقفة علىٰ وجود الذات أصلًا، الذات التي تفكر وتطلب الموضوعية، وإلا فكيف تكون ممكنة أصلًا؟

ثم تدرج التأمل في التداعيات حتىٰ استنتجت أن نظرتنا للعلم الطبيعي لا بد أن تتغير في ضوء ما توصلت إليه، وأنه غير محصن مطلقًا من العوامل غير الموضوعية -أيًا كانت- المؤثرة في شكله ومضمونه. ولم يكن بحثي مجرد تأملات تشبه الخواطر، وإنما حرصت علىٰ مراجعة أدبيات علم الاجتماع، وفلسفة العلم، وعلم النفس، لكي تتكامل في ذهني وللقراء -قدر الإمكان- أبعاد القضية التي دافعت عنها في تلك الرسالة.

---

(١) وهي الرسالة الثانية من كتابي: «ثلاث رسائل في الإلحاد والعقل والإيمان»، إصدار مركز نماء.

وبحكم التخصص في علوم الاجتماع، واهتمامي القديم بفلسفة العلم، حرصت أن أثري الاستنتاج الأخير (أي تضعضع التصور السائد للعلم الطبيعي) بطرح إضافي يسلط مزيدًا من الضوء علىٰ أبعاد هذه المسألة، واستقر رأيي علىٰ ضرورة تعريف القراء بإسهامات علم الاجتماع في دراسة ظاهرة «اجتماعية العلم والمعرفة»، أي الآليات الاجتماعية المسؤولة عن تحديد أشكال المعرفة العلمية ومضامينها. ورأيت أن أقرب خيار وأنفعه -مع ضيق الوقت وكثرة المشاغل- ليس التأليف وإنما انتقاء كتاب يصلح أن يكون مدخلًا للمهتمين (وأكرر: المهتمين!) بهذا الموضوع، فوقع اختياري علىٰ كتاب تأسيسي فوجئت أنه لم يترجم بعد رغم أهميته، وهو هذا الكتاب الذي بين أيديكم.

في عقود مضت، كانت هناك قناعة راسخة بأن العلم الطبيعي لا يمكن أن يكون موضوعًا لدراسة علم الاجتماع، وأن المعرفة العلمية لا ينبغي أن تخضع لتمحيص علماء الاجتماع، لأنها ببساطة معرفة من نوع خاص جدًا. لكن هذه القناعة لم تستمر طويلًا، وكان لعلم الاجتماع دور كبير في تخفيف حدتها، ونزع القداسة عن التصور السائد للعلم الطبيعي بصفته معرفة يخضع لها كل شيء، ولا تخضع لشيء!

أرجو أن يسهم الكتاب الحالي في إضاءة الغرض الذي ترجم من أجله إضاءة مرضية؛ وما كان في هذه الترجمة من خطأ أو قصور فمن نفسي والشيطان، وما كان فيه من إحسان وصواب فبفضل الله وحده.

عبدالله الشهري